إشارات القرآن للبصمة الوراثية

الأستاذة/ سميرة محمد محمود البلوشي(*)

مُقَدِّمَة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران:١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد..

فإنه من الخير أن يقوم المسلمون بالنظر في القرآن الكريم، مع النظر في آيات الله الكونية، فقد أمر الله تعالى بهذا فقال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[فصلت: ٥٣]، وهذا البحث يتعلق بأثر التقدم العلمي

(*) عضو هيئة التدريس بكلية التربية للبنات . جامعة الأمير سلمان . وادي الدواسر . المملكة العربية السعودية.

والتطور المعرفي في بحوث الإعجاز القرآني من خلال مواكبتها للحياة، فهو بحث يتعلق بالفقه والتفسير والعلوم العصرية.

والبصمة الوراثية، والحمض النووي (DNA)، والجينات والجينوم، وغير ذلك ألفاظ ومصطلحات لم تكن تطرق مسامعنا منذ سنوات، وإذا كان اكتشاف بصمة الأصابع والبصمة الصوتية وبصمات العيون نقلة كبيرة في فهم الأجناس والأنواع، فإن الحامض النووي نقلة في اكتشاف حقيقة الإنسان، بل وتاريخ البشرية.

أهمية البحث:

البصمة الوراثية ترسم الخريطة المورثة في الإنسان (الجينوم البشري)، وفي غيره من الحيوانات. ويترتب على هذا الاكتشاف الهائل الكثير من المستجدات مما يطلب معرفة الأحكام الشرعية المتعلقة به، وحيث كانت الشريعة كاملة، فلابد أن يكون ثمة إشارات لذلك الأمر في القرآن الكريم، ومن هنا كانت أهمية هذا البحث. والتي يمكن أن نبسطها في الآتي:

١ـ عناية القرآن بالبشرية وتكريم الإنسان ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[الإسراء: ٧٠]

٢ـ عظمة خلق الله تعالى للإنسان ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[التين: ٤].

٣ـ فتح أبواب الاجتهاد المنضبط في تفسير آيات القرآن الكريم من خلال المكتشفات الحديثة الثابتة والتي أخذت صفة الحقائق العلمية.

وقد وعد العلماء، عندما نشروا خبرهم هذا، أن تمكنهم هذه المعرفة من تخليص الإنسان من كثير من الأمراض، وتحسين قدراته، في المستقبل.!

إن الجينوم البشري هو مجموعة الجينات، والجين هو المورث، أو (حامل الصفة الوراثية) فمن (الجينات) ما يحمل لون الشعر، أو لون العين... أو الطول أو القصر... وغير ذلك مما يجيء عليه الإنسان إلى هذه الحياة الدنيا، ويتميز به عن إنسان آخر.!

ومما هو معلوم الآن أن الجينات صغيرة جداً، فالخلية الواحدة يبلغ طولها عشر المليمتر، ويبلغ عدد الجينات فيها (٦٠ـ ٨٠) ألفاً، وهي محمولة على عناصر أو وحدات تسمى (كروموسومات) وعددها (٢٣) زوجًا في نواة الخلية.

واختلاف وجود أو ترتيب بعض الجينات يؤثر في السلوك والصفات.

ولا يزال الكثير مجهولاً داخل هذا الجينوم، ويحاول الباحثون أن يحددوا الكثير من الصفات البشرية منه، بل ويزعمون أنه يمكن تحديد الأفكار المستقبلية، والأمراض المتوقعة، بل ووقت الوفاة؟؟

أهداف البحث:

هذا التطور الهائل في الهندسة الوراثية جعلني أتساءل عن دلالات الآيات القرآنية على هذا الاكتشاف المذهل، ولذا أردت أن أبحث عما يشير إلى هذا الأمر في آيات القرآن الكريم، وقد من الله عليَّ بحفظه وأنا في مقتبل حياتي العلمية.

فأردت أن استنبط من آي الكتاب العزيز ما يمكن أن يشير إلى ذلك، كما إنه قد يكون فتح باب للاجتهاد في التفسير من خلال لحظ هذا الأمر في فهم الآيات الكريمات.

فلهذا يهدف البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف لعل أهمها:

١ ـ البحث في آي القرآن الكريم عما يشير إلى الهندسة الوراثية.

٢ .النظر في هذه الآيات يؤدي إلى زيادة الإيمان، وهو مطلب شرعي مهم.

٣ .فتح باب للاجتهاد في التفسير من خلال فهم الآيات الكريمات في ضوء المستجدات العلمية.

خطة البحث:

وقد تسلسل البحث من خلال مبحثين:

المبحث الأول: تعريف البصمة الوراثية وأهم تطبيقاتها.

المطلب الأول: ماهية البصمة الوراثية.

المطلب الثاني: أهم تطبيقاتها.

المطلب الثالث: البصمة الوراثية بين الأدلة والقرائن:

المبحث الثاني: إشارات الآيات إلى البصمة الوراثية.

المطلب الأول: الإيمان والفطرة:

المطلب الثاني: السحر:

المطلب الثالث: العرق:

المطلب الرابع: بصمة البنان:

الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلي الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المبحث الأول
تعريف البصمة الوراثية وأهم تطبيقاتها
المطلب الأول
ماهية البصمة الوراثية

البصمة لغة: البُصْمُ، بالضَّمّ: فَوْتُ مَا بَيْنَ طَرَفِ الخِنْصَرِ إِلَى طَرَف البِنْصَر، وليس في اللغة أكثر من ذلك كما في المعاجم الكبار.

لكن المعاجم الحديثة كالوسيط أدرجوا تعريفاً يوافق المتعارف عليه حالياً، فقالوا: **البصمة** أثر الختم بالإصبع، وذكروا (تشبيه المسجونين) أنه أخذ البصمات اللازمة وكتابة الأوصاف على استمارة خاصة لتحديد الشخصية[1].

وصار الاصطلاح المعروف الذي يعرفه الكبار والصغار أن البصمة تطلق على الأثر الذي تتركه الأصابع عند الإمساك بالأشياء وهو الأثر المطابق للخطوط اللحمية التي على جلد الأصابع، وأنها لا تتشابه بين إنسان وآخر حتى في التوائم، ولا تتشابه في الشخص الواحد.

والوراثة لغة: تطلق على ما يأخذه الإنسان مما يستحقه من الميت، تقول: أَرِثُه وِرْثاً وَوَرْثاً إِذا ماتَ مُوَرِّثُكَ، فَصَارَ مِيرَاثُهُ لَكَ ... وَتَقُولُ: وَرِثْتُ أَبي وَوَرِثْتُ الشيءَ مِنْ أَبي أَرِثُه، بِالْكَسْرِ فِيهِمَا، وِرْثاً وَوِراثَةً وإِرْثاً[2]

الوراثة اصطلاحاً: انتقال قنية إليك من غير عقد ولا ما يجري مجراه. وسمي بذلك المنتقل عن الميت، ويقال للقنية الموروثة ميراث وإرث ويقال من حصل له

(١) تاج العروس ٣١/ ٢٩٠، لسان العرب، ١٢/ ٥٠، المعجم الوسيط، ١/ ٦٠.
(٢) لسان العرب ٢/ ٢٠٠.

شيء من غير تعب: قد ورث كذا. والوراثة الحقيقية أن يحصل للإنسان شيء لا يكون عليه فيه تبعة ولا عليه محاسبة[1].

وعرف المعجم الوسيط علم الوراثة بأنه: العلم الذي يبحث في انتقال صفات الكائن الحي من جيل إلى آخر وتفسير الظواهر المتعلقة بطريقة هذا الانتقال[2].

تعريف البصمة الوراثية:

من خلال ما سبق فإنه يمكن **تعريف البصمة الوراثية باعتبار التركيب** بأنها الخصائص المميزة للإنسان والتي ورثها من غيره، ولا مدخل له في اكتسابها، وإن كان معنى البصمة كان مختصاً بالأصابع، إلا أن المعنى المشتهر غلب عليه المميز الذي يميز الإنسان على غيره، حتى صار يقال ومن بصمات فلان كذا وكذا على ما خلفه العلوم والمكتبات والإدارات وغيرها، وتجاوزت الاكتشافات الطبية الحديثة معرفة هذه الخاصية من أصابع جسم الإنسان إلى اكتشاف خواص كثيرة فيه وإدراك مدي تأثير تلك الخواص في الوراثة عن طريق أجزاء أخرى غير الأصابع من جسم الإنسان من دم أو شعر أو مني، أو بول أو غير ذلك.

الصبغيات والمورثات:

دلت الاكتشافات الطبية أنه يوجد في داخل النواة التي تستقر في خلية الإنسان (٤٦) من الصبغيات (الكروموسومات) وهذه الكروموسومات تتكون من المادة الوراثية ـ الحمض النووي الريبوري اللأكسجيني ـ والذي يرمز إليه بـ (د ن ا) أي الجينات الوراثية، وكل واحد من الكروموسومات يحتوي على عدد كبير من الجينات

(١) التوقيف على مهمات التعاريف ص: ٣٣٦؛ مفردات الراغب، ص٥١٨، ٥١٩.
(٢) المعجم الوسيط ٢/ ١٠٢٤.

الوراثية قد تبلغ في الخلية البشرية الواحدة إلى مائة ألف مورثة جينية تقريباً وهذه المورثات الجينية هي التي تتحكم في صفات الإنسان، والطريقة التي يعمل بها، بالإضافة إلى وظائف أخرى تنظيمية للجينات.

وقد أثبتت التجارب الطبية الحديثة بواسطة وسائل تقنية في غاية التطور والدقة: أن لكل إنسان جينوماً بشرياً يختص به دون سواه، لا يمكن أن يتشابه فيه مع غيره أشبه ما يكون ببصمة الأصابع في خصائصها بحيث لا يمكن تطابق الصفات الجينية بين شخص وآخر.

ولهذا جري إطلاق عبارة (**بصمة وراثية**) للدلالة على تثبيت هوية الشخص أخذاً من عينة الحمض النووي المعروف بـ(دنا) الذي يحمله الإنسان بالوراثة عن أبيه وأمه، إذ أن كل شخص يحمل في خليته الجينية (٤٦) من صبغيات الكروموسومات، يرث نصفها وهي (٢٣) كروموسوماً عن أبيه بواسطة الحيوان المنوي، والنصف الأخر وهي (٢٣) كروموسوماً يرثها عن أمه بواسطة البويضة وكل واحد من هذه الكروموسومات والتي هي عبارة عن جينات الأحماض النووية المعروف باسم (دنا) ذات شقين ويرث الشخص شقاً منها عن أبيه والشق الأخر عن أمه فينتج عن ذلك كروموسومات خاصة به لا تتطابق مع كروموسومات أبيه من كل وجه، ولا مع كروموسومات أمه من كل وجه وإنما جاءت خليطاً منهما[1].

وبهذا الاختلاط أكتسب صفة الاستقلالية عن كروموسومات أي من والديه مع بقاء التشابه معهما في بعض الوجوه، لكنه مع ذلك لا يتطابق مع أي من كروموسومات والديه، فضلاً عن غيرهما.

(١) البصمة الوراثية، د. عمر السبيل، ص٨.

قال الدكتور محمد باخطمة: (وتتكون كل بصمة من وحدات كيماوية ذات شقين، محمولة في المورثات وموزعة بطريقة مميزة تفرق بدقة بارعة كل فرد من الناس عن الآخر، وتتكون البصمة منذ فترة الانقسام في البويضة الملقحة وتبقي كما هي حتى بعد الموت، ويرث كل فرد أحد شقي البصمة من الأب والأخر من الأم بحيث يكون الشقان بصمة جديدة، ينقل الفرد أحد شقيها إلي أبنائه، وهكذا...)[1].

وقال الدكتور عبد الهادي مصباح: (الحامض النووي عبارة عن بصمة جينية لا تتكرر من إنسان إلى آخر بنفس التطابق، وهي تحمل كل ما سوف يكون عليه هذا الإنسان من صفات وخصائص، وأمراض وشيخوخة، وعمر، منذ التقاء الحيوان المنوي للأب ببويضة الأم وحدوث الحمل)[2].

وعلماء الطب الحديث يرون أنهم يستطيعون إثبات الأبوة، أو البنوة لشخص ما أو نفيه عنه من خلال إجراءات الفحص على جيناته الوراثية حيث قد دلت الأبحاث الطبية التجريبية على أن نسبة النجاح في إثبات النسب أو نفيه عن طريق معرفة البصمات الوراثية يصل في حالة النفي إلى حد القطع أي بنسبة ١٠٠٪ أما في حالة الإثبات فإنه فأنه يصل إلى قريب من القطع وذلك بنسبة ٩٩٪ تقريباً.

وطريقة معرفة ذلك: أن يؤخذ عينة من أجزاء الإنسان بمقدار رأس الدبوس من البول، أو الدم، أو الشعر، أو المني، أو العظم أو اللعاب أو خلايا الكلية، أو غير ذلك من أجزاء جسم الإنسان وبعد أخذ هذه العينة يتم تحليلها، وفحص ما تحتوي عليه من كروموسومات – أي صبغيات – تحمل الصفات الوراثية، وهي الجينات،

(١) مناقشات جلسة المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي عن البصمة الوراثية في دورته (١٥)، ص٢٥.
(٢) الاستنساخ بين العلم والدين، ص١٠٥ .

فبعد معرفة هذه الصفات الوراثية الخاصة بالابن وبوالديه يمكن بعد ذلك أن يثبت بعض هذه الصفات الوراثية في الابن موروثة له عن أبيه لاتفاقهما في بعض هذه الجينات الوراثية فيحكم عندئذ بأبوته له، أو يقطع بنفي أبوته له، وكذلك الحال بالنسبة للأم، وذلك لأن الابن - كما تقدم - يرث عن أبيه نصف مورثاته الجينية، بينما يرث عن أمه النصف الآخر، فإذا أثبتت التجارب الطبية والفحصوات المخبرية وجود التشابه في الجينات بين الابن وأبويه، ثبت طبياً بنوته لهما.

وقد تثبت بنوته لأحد والديه بناء علي التشابه الحاصل بينهما في المورثات الجينية بينما ينفي عن الآخر منهما، بناء على انتقاء التشابه بينهما في شتي المورثات الجينية[1].

(١) انظر: بصمة الوراثة (بصمة الدنا) للدكتور / سفيان العسولي.

المطلب الثاني
تطبيقات البصمة الوراثية

يري المختصون في المجال الطبي وخبراء البصمات أنه يمكن استخدام البصمات الوراثية في مجالات كثيرة، ترجع في مجملها إلي مجالين رئيسين هما:

١) **مجال النسب**: وذلك في حالة الحاجة إلى إثبات البنوة أو الأبوة لشخص، أو نفيه عنه، وفي حالة اتهام المرآة بالحمل من وطء شبة، أو زنا.

٢) **المجال الجنائي**: وهو مجال واسع يدخل ضمنه:

الكشف عن هوية المجرمين في حالة ارتكاب جناية قتل، أو اعتداء، وفي حالات الاختطاف بأنواعها، وفي حالة انتحال شخصيات الآخرين ونحو هذه المجالات الجنائية[1].

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية (٣/٢- ٣٣٤).

المطلب الثالث
البصمة الوراثية بين الأدلة والقرائن

رغم أن البصمة الوراثية متيقن منها، إلا أن كثيرا تكلم في اعتبارها دليلاً، وأحب أن أشير إلى أمر بدا لي في هذا الأمر، وهو الفارق بين **اليقين والظن الراجح وطرق كل منهما**، والحكم الشرعي ليس بالضرورة يكون موافقاً لحسابات بعض الناس، فمثلاً قد علق الشرع **الصيام على الرؤية** في قوله ﷺ **«صوموا لرؤيته»**، ولم يعلقه على دخول الشهر في نفس الأمر مجرداً، بل إن لم تمكن الرؤية فإتمام العدة، وذلك لأن فروض الأعيان كالصلاة والصوم مما يطلب من كل أحد لا تعلق معرفته بعلوم طائفة من الناس دون غيرهم، فالمسلم الذي يسافر إلى بلاد المسلمين يمكن أن يصلي ويصوم دون أن يسأل عن مواقيت أو غير ذلك، وما يلهج به بعضهم من اختلاف المسلمين في بدء رمضان أو انتهائه، ويجعلون هذا قضية توجب الأخذ بالحساب الفلكي ليس ملتفتاً له شرعاً، وإن كان المسلمون يختلفون في الأرض في يوم من رمضان أو في يومين، فقد اتفقوا في ٢٨ يوماً كنظرة إيجابية للأمر.

وتواصلاً مع هذا البحث، فالبصمة الوراثية لا تغير الأحكام الظاهرة، فقد يكون الولد ليس ابناً في نفس الأمر لهذا الرجل أو تلك المرأة، يعني ليس مخلقاً من مائه، أو ما يسمونه الآن (الأب البيولوجي أو ألأم البيولوجية) لكن الحكم الشرعي قد يكون مختلفاً.

فقد جاء في الصحيحين[1] عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: اخْتَصَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ فِي غُلَامٍ، فَقَالَ سَعْدٌ: هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ أَخِي عُتْبَةُ بْنُ أَبِي

(١) صحيح البخاري (١٦٨/٤) وصحيح مسلم ١٧١/٤.

وَقَّاصٍ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ، انْظُرْ إِلَى شَبَهِهِ. وَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: هَذَا أَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِي مِنْ وَلِيدَتِهِ، فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَبَهِهِ فَرَأَى شَبَهًا بَيِّنًا بِعُتْبَةَ، فَقَالَ: **«هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ، الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ، وَاحْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ بِنْتَ زَمْعَةَ»**. فَلَمْ تَرَهُ سَوْدَةُ قَطُّ.

فدل هذا الحديث بمنطوقه الصريح على إثبات النسب بالفراش مع وجود مظنة ما يخالف ذلك، وهو شبه الغلام بغير صاحب الفراش لكن النبي ﷺ لم يعتد بذلك، بل أثبت النسب لصاحب الفراش إعمالاً للأصل[1].

ويستأنس في ذلك أيضاً بما ورد عَنْ رَبَاحٍ، أنه قَالَ: (زَوَّجَنِي أَهْلِي أَمَةً لَهُمْ رُومِيَّةً، وَلَدَتْ لِي غُلامًا أَسْوَدَ، فَعَلِقَهَا عَبْدٌ رُومِيٌّ يُقَالُ لَهُ: يُوحَنَّسُ، فَجَعَلَ يُرَاطِنُهَا بِالرُّومِيَّةِ، فَحَمَلَتْ، وَقَدْ كَانَتْ وَلَدَتْ لِي غُلامًا أَسْوَدَ مِثْلِي، فَجَاءَتْ بِغُلامٍ كَأَنَّهُ وَزَغَةٌ مِنَ الْوُزْغَانِ، فَقُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ فَقَالَتْ: هُوَ مِنْ يُوحَنَّسَ. فَسَأَلْتُ يُوحَنَّسَ فَاعْتَرَفَ، فَأَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا فَسَأَلَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: سَأَقْضِي بَيْنَكُمَا بِقَضَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: **«الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ، وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»**. فَأَلْحَقَهُ بِي، قَالَ: فَجَلَدَهُمَا، فَوَلَدَتْ لِي بَعْدُ غُلامًا أَسْوَدَ)[2].

كما أشار القرآن الكريم إلي ذلك في قوله عز وجل ﴿ **وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ** ﴾[البقرة:٢٣٣]

(١) الطرق الحكمية، ص ٢٠١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد، (٥١١/١ . ح٤٦٧)، وأخرجه الطيالسي (٨٦) ومن طريقه البيهقي ٤٠٣/٧ وأخرجه البزار (٤٠٨) قال الأرناؤوط: إسناده ضعيف لجهالة رباح، ومحمد بن عبد الله بن أبي يعقوب لم يسمعه من رباح ولم يدركه

فقد نسب الحق عز وجل الأولاد للأمهات للقطع بوالديتهن لهم، بخلاف الآباء فقد عبر عنهم بقوله.. (المولود له) لأن المولود له قد لا يكون هو الأب الحقيقي، لكنه لما ولد على فراشه نسب إليه إعمالاً للأصل، واطراحاً لما سواه(١).

وفي تفسير الطبري: (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[البقرة:١٤٦]، يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ. قَالَ: «زَعَمَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِمَّنْ أَسْلَمَ أَنَّهُمْ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَحْنُ أَعْرَفُ بِهِ مِنْ أَبْنَائِنَا مِنْ أَجْلِ الصِّفَةِ وَالنَّعْتِ الَّذِي نَجِدُهُ فِي الْكِتَابِ، وَأَمَّا أَبْنَاؤُنَا فَلَا نَدْرِي مَا أَحْدَثَ النِّسَاءُ»)(٢).

ومعناه احتمال زنا النساء وتدخل عليهم الولد ولا يشعرون، ومع هذا الاحتمال فالشهادة على البنوة ثابتة بإقرار الأب به وأخذه التهنئة لحظة ميلاده، كما هو معروف في كتب الفقه.

وللعلامة ابن القيم كلام نفيس في إيضاح هذا المعني والتأكيد عليه حيث قال رحمه الله: (وجواز التخلف عن الدليل والعلامة الظاهرة في النادر لا يخرجه عن أن يكون دليلاً عند عدم معارضة ما يقاومه. ألا ترى أن الفراش دليل على النسب والولادة، وأنه أبنه، ويجوز، بل يقع كثيراً؛ تخلف دلالته، وتخلق الولد من غير ماء صاحب الفراش ولا يبطل ذلك كون الفراش دليلاً، وكذلك أمارات الخرص والقسمة والتقويم وغيرها قد تتخلف عنها أحكامها ومدلولاتها، ولا يمنع ذلك اعتبارها، وكذلك شهادة الشاهدين وغيرهما وكذلك الإقراء، والقرء الواحد في

(١) تعليق للشيخ، محمد سالم عبد الودود في مناقشات مجلس المجمع الفقهي في دورته (١٥) ص ١٢.
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ٩/ ١٨٧.

الدلالة على براءة الرحم فإنها دليل ظاهر مع جواز تخلف دلالتها، ووقوع ذلك، وأمثال ذلك كثير[1].

وعليه فلا بد من النظر للأدلة الشرعية وعدم إهمالها وإن خالفت هذه القرائن، والله أعلم.

(١) الطرق الحكمية ص ٢٠٩.

المبحث الثاني
إشارات الآيات إلى البصمة الوراثية
المطلب الأول
الإيمان والفطرة

الفِطرة هي: الخلقة. والفطر: الشق، والفطر: الابتداء والاختراع(١)، والفطرة: الجِبِلَّة المتهيئة لقبول الدين(٢)، وهي الخلقة التي يكون عليها كل موجود أول خلقه، أو الطبيعة السليمة لم تشب بعيب(٣).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾[الأعراف: ١٧٢].

قال ابن كثير(٤): (يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ اسْتَخْرَجَ ذُرِّيَّةَ بَنِي آدَمَ مِنْ أَصْلَابِهِمْ، شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. كَمَا أَنَّهُ تَعَالَى فَطَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾[الروم: ٣٠] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ -وَفِي رِوَايَةٍ: «عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ» - فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُولَدُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»(٥) وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ

(١) مختار الصحاح (ص: ٢٤١).
(٢) التعريفات (ص: ١٦٨).
(٣) القاموس الفقهي (ص: ٢٨٨).
(٤) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٠٠).
(٥) صحيح البخاري برقم (٤٧٧٥) وصحيح مسلم برقم (٢٦٥٨).

اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ فَجَاءَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ، عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ»(١).

وقال الله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الروم:٣٠]

قال ابن كثير: «يَقُولُ تَعَالَى: فَسَدِّدْ وَجْهَكَ وَاسْتَمَرَّ عَلَى الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لَكَ، مِنَ الْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي هَدَاكَ اللَّهُ لَهَا، وَكَمَّلَهَا لَكَ غَايَةَ الْكَمَالِ، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ لَازِمْ فِطْرَتَكَ السَّلِيمَةَ، الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ تَعَالَى فَطَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، ... وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ لَا تُبَدِّلُوا خَلْقَ اللَّهِ، فَتُغَيِّرُوا النَّاسَ عَنْ فِطْرَتِهِمُ الَّتِي فَطَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهَا. فَيَكُونُ **خَبَرًا بِمَعْنَى الطَّلَبِ**، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ﴾[آلِ عِمْرَانَ:٩٧] ، **وَهَذَا مَعْنًى حَسَنٌ صَحِيحٌ**.

وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ **خَبَرٌ عَلَى بَابِهِ**، وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى سَاوَى بَيْنَ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ فِي الْفِطْرَةِ عَلَى الْجِبِلَّةِ الْمُسْتَقِيمَةِ، لَا يُولَدُ أَحَدٌ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ، وَلَا تَفَاوُتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِي، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَمُجَاهِدٌ، وعِكْرِمة، وَقَتَادَةُ، وَالضَّحَّاكُ، وَابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ﴾ أَيْ: لِدِينِ اللَّهِ(٢).

فهذه النصوص تشير إلى أن جميع البشر قد فطرهم الله تعالى على الإقرار بربوبيته وألوهيته.

(١) صحيح مسلم برقم (٢٨٦٥).
(٢) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٣١٣).

جين الإيمان والفطرة:

مما كشفه العلم حديثًا: «جين الإيمان والفطرة، وهو ما يعرف بـ(vmat2) ، الذي اكتشفه الباحث الأمريكي: (**دين هامر**) إخصائي علم الأحياء بالمعاهد القومية بولاية ميريلاند. والذي وجد أن هذا الجين **موجود في كل البشر**، وأن الجميع لديه اعتقاد في وجود قوة مهيمنة. وهو اعتقاد إيماني مبرمج في نظامنا الجيني، وشفراتنا الوراثية»أ. هـ. وهذه الشهادة تعني: الفطرة التي فطر الناس عليها!

يقول (**د. ريموند بارنوود**)، إخصائى علم الوراثة من ميريلاند: «لا يترتب على هذا الأمر (الكشف)، أن بعض الناس لديهم عقيدة إيمانية، والبعض الآخر ليس لديهم، وإنما نحن جميعًا لدينا اعتقاد في وجود قوة مهيمنة. وهو اعتقاد إيماني مبرمج في نظامنا الجيني، وشفراتنا الوراثية» أ.هـ.!! .

ويشرح (**د. دين هامر**) طريقته في الكشف عن «جين الإيمان» من خلال تطويره لنظرية «قياس كمي للقيم الروحية والروحانيات»: «يحدد هذا النظام قيمة رقمية للشفافية أو قدرة الناس على ما وراء ذواتهم». «وبقدر ما يكون الرقم عاليًا، يكون الإنسان متصالحًا ومتناغمًا مع مفردات الكون من حوله».

وقام «**همر**» بتطبيق هذا النظام على توأمين، لقياس قدراتهم، ومن ثم معرفة ما إذا كان المتطابقون وراثيًا لديهم «مستويات سمو ذاتي» متطابقة أو متماثلة. وما إن تمكن «همر» من رصد وفرز أعلى الدرجات في «السمو الذاتي» حتى وازنها مع أنماط الحمض النووي (المادة الفاعلة في الجينات) وتمكن من تحديد (جين) وراثي نشط

واحد، يدعو الناس إلى عبادة الخالق جل وعلا، وسمي (جين الإيمان) وهو يتولى تنظيم مستويات الكيماويات التي تفرز وتدعم الاتصال بين بعض أجزاء المخ(١).

من كان يمكن أن يتخيل أن شعيرة أو قشرة من جلد أو قطيرة دم يمكن أن تحدد هوية الشخص والكثير عنه، بل وتتحدد منها سلالته البشرية، وأجداده؟؟!!

وصدق الله تعالى ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[فصلت: ٥٣].

(١) انظر: http://www.alukah.net/Sharia/٠٧٣٧٣/ixzz٢QzJXQ١٦ik/#. صحيفة الرياض السعودية في عددها ليوم (٢٠٠٥/٣/٢٥م).

المطلب الثاني
السـحر

السحر هو: الأخذة وكل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر. وسحره أيضاً خدعه وكذا إذا عللهُ[1]، فهو إخراج الباطل في صورة الحق[2]، فهو مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع[3]، وما صرف الشيء وجهه، ويكون بالاستعانة بالشياطين على تحصيل مالا يقدر عليه[4].

ذكر الله تعالى **السحر في القرآن** في آيات، منها: قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ﴾[البقرة: ١٠٢].

والسحر من تعليم الشياطين كما في الآية، لكن لا يعلم أحد كيف يصل الضرر إلى الإنسان بالسحر، وكيف يعرفه الجن، لكن من المعلوم أن السحرة يطلبون لإجراء السحر شيئاً من المتعلقات، فقد ذكر المفسرون في تفسير هذه الآيات حديث الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: «يَا

(١) مختار الصحاح (ص: ١٤٣).
(٢) مقاييس اللغة (٣/ ١٣٨).
(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١/ ٢٦٨).
(٤) معجم لغة الفقهاء (ص: ٢٤٢).

عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلاَنِ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ، وَجُفِّ طَلْعِ نَخْلَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ» فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الحِنَّاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُءُوسَ نَخْلِهَا رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَلاَ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا»، وزاد البخاري عن هِشَام: «فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ» يُقَالُ: المُشَاطَةُ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الشَّعَرِ إِذَا مُشِطَ، وَالمُشَاقَةُ: مِنْ مُشَاقَةِ الكَتَّانِ(١).

فهذا اليهودي إنما سحر النبي ﷺ بعد أن توصل إلى شعره ﷺ، وقد ورد التحرز من إلقاء الشعر والأظفار لذلك، وقد استحب عدد من الفقهاء دفن ما أخذ من الأظفار والأشعار سواء من العانة أو الإبط أو الشارب أو الرأس، جاء في المغني: (قال مهنا: «سألت أحمد عن الرجل يأخذ من شعره وأظفاره أيدفنه أم يلقيه؟» قال: «يدفنه..» قلت: «بلغك فيه شيء؟» قال: «كان ابن عمر يدفنه» وروينا عن النبي ﷺ أنه أمر بدفن الشعر والأظفار وقال: «لا يتلاعب به سحرة بني آدم»)(٢).

أي يتلاعبون بها بالسحر، ويتساءل المرء، كيف يميز الجن بين شعر هذا وشعر هذا؟؟

والذي يحتمل عندي أن الجن يميزون بالبصمة الوراثية(٣). فربما كان عالم الجن

(١) أخرجه البخاري (٧/ ١٣٦ .ح٥٧٦٣)؛ ومسلم (٤/ ١٧١٩ .ح٢١٨٩).
(٢) المغني لابن قدامة (١/ ٦٦).
(٣) لم أجد من صرح بهذا، لكن بعض شيوخنا كان يشير إلى احتمال ذلك.

متقدماً في العلوم عنا، ومما يؤكد تقدم الجن في الجملة في التقنية ما ذكره الدكتور عمر الأشقر في كتابه عالم الجن والشياطين[1]: تحت عنوان: علمهم بالإعمار والتصنيع، قال: (أخبرنا الله أنه سخر لنبيّه سليمان، فكانوا يقومون له بأعمال كثيرة تحتاج إلى قدرات، وذكاء، ومهارات: (ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السَّعير ـ يعملون له ما يشاء من مَّحاريب وتماثيل وجفانٍ كالجواب وقدورٍ رَّاسِيَاتٍ) [سبأ: ١٢-١٣]. **ولعلهم قد توصلوا منذ القدم إلى اكتشاف مثل (الراديو والتلفزيون)**، فقد ذكر ابن تيمية أن بعض الشيوخ الذين كان لهم اتصال بالجن أخبره وقال له: «إن الجن يرونه شيئاً براقاً مثل الماء والزجاج، ويمثلون له فيه ما يطلب منه من الأخبار به، قال فأخبر الناس به، ويوصلون إليّ كلام من استغاث بي من أصحابي، فأجيبه، فيوصلون جوابي إليه»[2].

فاشتراط السحرة لعمل السحر لشخص ما أن يتم إحضار أثر من آثاره كشعر أو غيره له ارتباط بذلك، فيكون الجن على معرفة بـ(الجينوم البشري)، ويكون طلب هذا الأثر (الشعر أو الظفر أو غيرها) من الشخص المراد إيذاؤه، لتحديد من سيقوم الجن بإيذائه، والله أعلم.

(١) عالم الجن والشياطين (ص: ٢٧).
(٢) مجموع الفتاوى: ٣٠٩/١١.

المطلب الثالث

العـــــرق

قـــال تعـــالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٩٤]، أخرج الطبري عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ قَالَ: «هَاجَتْ رِيحٌ، فَجَاءَتْ بِرِيحِ يُوسُفَ مِنْ مَسِيرَةِ ثَمَانِ لَيَالٍ»(١). قال الخطيب: فليكن القميص إذن واحدا من الأقمصة التي كان يلبسها يوسف، والتي علق بها بعض عرقه، فكان فيها ريحه(٢).

لقد أمكن تحليل عرق الأشخاص بواسطة التحليل الطيفي للتعرف علي عناصره. لأن العرق اكتشف أن لكل شخص بصمة عرق خاصة به تميزه. ويعتبر رائحة العرق أحد الشواهد في مكان الجريمة لهذا تستخدم الكلاب البوليسية في شمها والتعرف علي المجرم من رائحته(٣).

ولكل إنسان رائحة مميّزة وفريدة تختلف تماماً عن رائحة أيّ شخص في العالم، وفي بحث دراسة للجامعة الفدرالية السويسرية تبين أن السبب هو الجينات المسئولة عن رائحة كل شخص، وبدأ البحث حول صناعة عطور تتناسب مع هذه الجينات. فقد بدأ الخبراء المختصين بصناعة العطور ينتبهون

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (١٣/ ٣٣٣).
(٢) التفسير القرآني للقرآن (٧/ ٤٤).
(٣) من موقع وكيبديا
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D8%AF%D8%A9_%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%85..

إلى هـذه الناحيـة، أي التعمّـق في دراسـة أنـواع الجينـات المسـؤولة عـن رائحـة الجسم، وبخاصة جينات «ام-اتش-سي» المسئولة عن الرائحة الجذابة[1].

(١) من موقع http://alhurra.

المطلب الرابع
بصـمة البـنان

مـن تمـام القـول أن يقـال إن بصـمات الأصـابع ترجـع إلى البصـمات الوراثيـة في الجملة، وإن كانت بصمة البنان أقدم معرفة بالنسبة للإنسان.

قـال الله تعـالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ۝٢ أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ﴾[القيامة: ١ - ٤].

لقد أقسم الله تعالى باليوم الآخر وبالنفس الباقية على فطرتها التي تلوم صاحبها على كل معصية أو تقصير، لقد أقسم الله تعالى بهما على شيء عظيم وهو الإيمان ببعث الإنسان بعد موته وجمع عظامه استعداداً للحساب والجزاء، ثم بعد أن أقسم الله تعالى على ذلك بين أن ذلك ليس مستحيلاً عليه لأن من كان قادراً على تسوية **بنان الإنسان** هو قادر أيضاً على جمع عظامه وإعادة الحياة إليها.

والبنان جزء صغير من تكوين الإنسان، لا يدل بالضرورة على القدرة على إحياء العظام وهي رميم، لأن القدرة على خلق الجزء لا تستلزم بالضرورة القدرة على خلق الكل.

وقـد ذكـر المفسـرون شـيئاً مـن جوانـب الحكمـة والإبـداع في تكـوين رؤوس الأصابع من عظام دقيقة وتركيب الأظفار فيها ووجود الأعصاب الحساسة وغير ذلك، إلا أن التقدم العلمي أضاف أمراً آخر، منذ نحو قرنين من الزمان.

فقد لحظ باحث التشريح التشيكي «بركنجي» أن الخطوط الدقيقة الموجودة على البشرة في رؤوس الأصابع تختلف من شخص لآخر، حيث وجد ثلاثة أنواع من هذه

الخطوط فهي تكون إما على شكل أقواس أو دوائر أو عقد، أو على شكل رابع يدعى المركبّات وذلك لتركيبها من أشكال متعددة.

وتابعه باحثون آخرون، ومنهم من أثبت أن هذه الخطوط تظهر في جلد الجنين وهو في بطن أمه عندما يكون عمره ١٠٠ أو ١٢٠ يوماً، ثم تتكامل تماماً عند ولادته ولا تتغير مدى الحياة مهما تعرّض الإنسان للإصابات والحروق والأمراض، وهذا ما أكّدته البحوث والدراسات التي قام بها الطبيب «فرانسيس غالتون» سنة ١٨٩٢ ومن جاء بعده، حيث قررت ثبات البصمات الموجودة على أطراف الأصابع رغم كل الطوارئ كما جاء في الموسوعة البريطانية.

ولقد حدث أن بعض المجرمين بمدينة شيكاغو الأمريكية تصوروا أنهم قادرون على تغيير بصماتهم فقاموا بنزع جلد أصابعهم واستبداله بقطع لحمية جديدة من مواضع أخرى من أجسامهم، إلا أنهم أصيبوا بخيبة الأمل عندما اكتشفوا أن قِطَع الجلد المزروعة قد نمت واكتسبت نفس البصمات الخاصة بكل شخص منهم.

ولقد قام الأطباء بدراسات تشريحية عميقة على أعداد كثيرة من الناس من مختلف الأجناس والأعمار، حتى وقفوا أمام الحقيقة العلمية.

وهنا نلاحظ أن الآية في سورة العلق تتحدث أيضاً عن إعادة خلق بصمات الأصابع جميعها لا بصمة إصبع واحدة، إذ إن لفظ «البنان» يُطلق على الجمع أي مجموع أصابع اليد، وأما مفرده فهو البنانة، ويلاحظ أيضاً التوافق والتناغم التام بين القرآن والعلم الحديث في تبيان حقيقة البنان، كما أن لفظة «البنان» تُطلق كذلك على أصابع القدم، علماً أن بصمات القدم تعد أيضاً علامة على هوية الإنسان. ولهذا فلا غرابة أن يكون البنان إحدى آيات الله تعالى التي وضع فيها أسرار خلقه، والتي تشهد

على الشخص بدون التباس فتصبح أصدق دليل وشاهد في الدنيا والآخرة، كما تبرز معها عظمة الخالق جل ثناؤه في تشكيل هذه الخطوط على مسافة ضيقة لا تتجاوز بضعة سنتيمترات مربعة(١).

قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[فصلت:٥٣].

(١) من موقع
http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=43a583d798b6a23a

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ـ من خلال تعريف البصمة الوراثية توصلت إلى أنه يمكن **تعريف البصمة الوراثية باعتبار التركيب** بأنها الخصائص المميزة للإنسان والتي ورثها من غيره، ولا مدخل له في اكتسابها، وأن لكل إنسان جينوماً بشرياً يختص به دون سواه، لا يمكن أن يتشابه فيه مع غيره أشبه ما يكون ببصمة الأصابع في خصائصها بحيث لا يمكن تطابق الصفات الجينية بين شخص وآخر.

ـ وأبان البحث أنه يمكن تطبيقات للبصمة الوراثية في مجال النسب: وذلك في حالة الحاجة إلي إثبات البنوة أو الأبوة لشخص، أو نفيه عنه، وفي حالة اتهام المرآة بالحمل من وطء شبة، أو زنا أو **المجال الجنائي**: وهو مجال واسع يدخل ضمنه: الكشف عن هوية المجرمين في حالة ارتكاب جناية قتل، أو اعتداء، وفي حالات الاختطاف بأنواعها، وفي حالة انتحال شخصيات الآخرين ونحو هذه المجالات الجنائية. وقدمت الأدلة على أن الحكم الشرعي ليس بالضرورة يكون موافقاً لحسابات بعض الناس، وأنه يقدم على القرائن مطلقاً.

وفي المبحث الثاني، تناولت إشارات الآيات إلى البصمة الوراثية، فبينت الآيات الدارة على الإيمان والفطرة، فهذه النصوص تشير إلى أن جميع البشر قد فطرهم الله تعالى على الإقرار بربوبيته وألوهيته. ثم ذكرت توافق الآيات، مع ما عرف مؤخراً باسم جين الإيمان والفطرة، وهو موجود في كل البشر، وأن الجميع لديه اعتقاد في وجود قوة مهيمنة. وهو اعتقاد إيماني مبرمج في نظامنا الجيني، وشفراتنا الوراثية.

ثم تناولت قضية أخرى وهي السحر، وخلصت إلى أن السحر من تعليم الشياطين كما في الآية، لكن لا يعلم أحد كيف بصل الضرر إلى الإنسان بالسحر، وكيف يعرفه الجن، لكن من المعلوم أن السحرة يطلبون لإجراء السحر شيئاً من المتعلقات، فاحتمل عندي أن الجن يميزون بالبصمة الوراثية.

ـ ثم تناولت قضية تمييز البصمة الوراثية عرق إنسان من آخر، كما قال يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ﴾

ـ ثم تكلمت عن بصمة البنان، وبينت أن بصمات الأصابع ترجع إلى البصمات الوراثية في الجملة، وإن كانت بصمة البنان أقدم معرفة بالنسبة للإنسان.

.وأهم ما يشير له هذا البحث من توصيات: العمل على النظر فيما ثبت من حقائق علمية وطلب ما يتوافق معها من آيات القرآن الكريم فإنه مما يزيد الإيمان. وصلي الله على نبينا محمد وآله وصحبه

فهرس المصادر والمراجع

- البصمة الوراثية، د. عمر السبيل
- تاج العروس، للإمام محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من، تحقيقين، نشر: دار الهداية.
- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف، نشر، نشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق سامي بن محمد سلامة، نشر دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. ٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر. المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ابن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله ابن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- التفسير القرآني للقرآن. المؤلف: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي ـ القاهرة.

- التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المختصر)، للإمام محمد بن إسماعيل أبي عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط.٣، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
- الطرق الحكمية: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، نشر: مكتبة دار البيان.
- عالم الجن والشياطين، المؤلف: عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، الناشر: مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق، الطبعة٢: ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م.
- لسان العرب، للإمام محمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، نشر: دار صادر ـ بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، للإمام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر:

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- مختار الصحاح، للإمام زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
- مسند الإمام أحمد، للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار)، نشر: دار الدعوة
- معجم لغة الفقهاء للدكتور محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي، نشر: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- المغني: لأبي محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، نشر: مكتبة القاهرة، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

. المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق:صفوان عدنان الداودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

. معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

. الموسوعة العربية العالمية.

. مواقع الشبكة الإلكترونية:

موقع http://alhurra.

موقع

http://ejabat.google.com/ejabat/thread?tid=43a583d798b6a23a

موقع وكيبديا

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D%٨A%٣D%٨AF%D%٨٤%٩D%٨A٩_%D%٨AC%D%٨٦%٩D%٨A%٧D%٨A%٦D٨%٩A%D%٨A..٩

http://www.alukah.net/Sharia/٣٧٣٧/٠/#ixzz٢JXQz٦١ki

اعتبار الثلث في أحكام البيوع في الفقه الإسلامي

دكتور/ سلمان جابر عثمان المجلهم(۞)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد..

إن الفقه في الدين من أعظم نعم الله تعالى على العبد، وهو طريق يسلك بالعبد إلى دار الرحمة ودخول الجنة والنجاة من النار، وذلك بمعرفة الحلال والحرام مسترشداً ومتبعاً لكلام الله جل وعلا وكلام رسوله محمد ﷺ، بعقلية فقهية رصينة، وقواعد شرعية عظيمة، ونسب وتقديرات دقيقة، وبخاصة في مجال المعاملات المالية في العصر الحديث، وفي كتب الفقهاء واجتهاداتهم في العصور السابقة، فإن معرفة الفقه الإسلامي وأدلة الأحكام، ومعرفة فقهاء الإسلام الذين يرجع إليهم في هذا الباب من الأمور المهمة التي ينبغي لأهل العلم العناية بها وإيضاحها للناس؛ لأن الله سبحانه خلق الثقلين لعبادته، ولا يمكن أن تعرف هذه العبادة إلا بمعرفة الفقه الإسلامي وأدلته، وأحكام الإسلام وأدلته، ولا يكون ذلك إلا بمعرفة العلماء الذين يعتمد عليهم في هذا الباب من أئمة الحديث والفقه الإسلامي.

فالعلماء هم ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر، ومن أسباب السعادة للعبد، ومن علامات النجاة والفوز أن يفقه في دين الله، وأن يكون فقيها في الإسلام، بصيراً بدين الله على ما جاء في كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين عليه الصلاة والسلام، عالماً بأصول العلماء، والتقديرات التي يأخذون بها في مذاهبهم، ومن ذلك أصل الثلث فتجد كثيراً من

(۞)عضو هيئة تدريس منتدب بجامعة الكويت وإمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الفقهاء يعتبر به ويذكره في تفريعاته وتفاصيل اجتهاده الشرعي، فأحببت تسليط الضوء على هذا الموضوع وذكر بعض مسائله للوقوف على الجهود المباركة لعلمائنا وأئمتنا رحمهم الله تعالى وغفر لهم وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

خطة البحث

المبحث الأول: اعتبار الثُّلُث في الشريعة الإسلامية وأساسه الفقهي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اعتبار الثُّلُث في الشريعة الإسلامية

المطلب الثاني: مذاهب الفقهاء في اعتبار الثُّلُث

المبحث الثاني: أمثلة فقهية على اعتبار الثلث في الأحكام الشرعية الخاصة بالبيوع

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تقدير الغبن في البيع بالثلث.

المطلب الثاني: بيع ثمرة البستان واستثناء كيل أو وزن معلوم قدر الثُّلُث.

المطلب الثالث: بيع الشاة واستثناء كمية أرطال منها قدر الثُّلُث.

المطلب الرابع: بيع الثمار التي أصابتها الجائحة بتقديرها بالثلث:

المطلب الخامس: بيع السيف المحلى والمصحف المفضض ونحوهما بالذهب أو الفضة إذا كان ما معهما من ذهب أو فضة قدر الثُّلُث.

المطلب السادس: اجتماع المساقاة مع المزارعة إذا لم يزد قدر كراء البياض على ثلث الثمر.

الخاتمة

قائمة المراجع